

المقطف

الجزء السادس من السنة الثامنة عشرة

١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣١١

بلاد اليابان وحكومتها

ما من شرقية انتم نظره في تاريخ المشرق ورأى ما آلت اليه حال ممالكه بعد اتصال الاوربيين بها او جال في ممالك اوربا ورأى اركان عمرانها وانسباط ظل الراحة والرفاهة في ارجائها الأتخى ان ينمض الشرقيون كلهم الى مجارة الاوربيين في فضائل عمرانهم ومسابقتهم الى كل ما يتخذ منه ليعود اليهم سالف مجددهم ويحاروا ام المغرب في نهضتهم الحديثة. وقد كتب الادباء في هذا الموضوع وحث الفضلاء على هذه المجارة في مصر والشام والعراق وسائر ايلات الدولة العلية وبلاد فارس وممالك الهند منذ خمسين عاماً ولم يكتبوا عن الحث والترغيب لكن لم يقترن القول بالعمل في مملكة من هذه الممالك كما اقترن في بلاد اليابان فانها كانت منذ اربعين عاماً موحدة الابواب دون العمران الاوربي ودون كل اجنبي بل دون اهاليها اذا خرجوا منها ثم ارادوا العودة اليها حتى اذا عبثت الرياح بسفينة من سفنها وكسرتها في بلاد اخرى تعذر على ملاحها دخول بلادهم ثانية^(١). لكن هذه البلاد الشرقية المتوغلة في المشرق الاقصى التي لم تلتفت الى اقتباس شيء من اساليب العمران الحديث الا منذ عشرين عاماً صارت الآن داراً لحكومة دستورية منتظمة^(٢) ونشرت التعليم والتثديب في كل انحاءها وجعلته الزامياً فبلغ عدد مدارسها الابتدائية أكثر من اربعة وثلاثين الف مدرسة وعدد تلامذتها أكثر من

(١) ذكر ذلك الاستاذ دكن في النسخة الجديدة من السكوايذيا تشيرس في الكلام على اليابان

(٢) انظر مقالتي كونه جزوي في مجلة القرن التاسع عشر في شهري سبتمبر و اكتوبر سنة ١٨٩٤

ثلاثة ملايين تلميذ^(١) وشرعت في انشاء مكتبة (كتيخانة) عمومية سنة ١٨٧٢ فصار فيها الآن نحو مئة واربعين الف مجلد ودخلها من القراء سنة ١٨٩١ نحو ستين الفاً^(٢) وتشتمل بلاد يابان على اربع جزر كبيرة ونحو اربعة آلاف من الجزائر الصغيرة ومساحتها معاً ١٤٨ الف ميل مربع وكان عدد سكانها سنة ١٨٩١ واحداً واربعين مليوناً و٣٢٣ الفاً من النفوس^(٣) واسم ملكها المالك فيها الآن متسو هيتو ويطلق عليه لقب اليكادو ويلقب باللغات الافرنجية امبراطوراً وهو من عائلة يابانية قديمة قيل انها تسلطت على بلاد يابان منذ ٢٥٥٠ سنة اي قبل التاريخ المسيحي بستمئة وستين سنة . وقد ولد سنة ١٨٥٢ وورث الى عرش المالك سنة ١٨٦٧ واستتب له على حداثة سنه ان ينقل بلاده من الظلمات الى النور ويرقي بها من حضيض التأخر الى اوج التقدم كما سيحي^٤

وفي اواخر القرن الثاني عشر للميلاد ضعف شأن ملوك يابان وعظم شأن احد القواد قبض على زمام المالك ونالت الحروب الاهلية بين خلفاء هذا القائد والملوك الاصليين مدة اربع مئة سنة واخيراً استتب الامر لقائد اسمه اياسو سنة ١٦٠٣ للميلاد فجعل مدينة يدو عاصمة ملكه وحكم خلفاؤه فيها الى سنة ١٨٦٨ فصارت من اكبر العواصم ولكن هؤلاء الملوك او القواد (ويلقب كل واحد منهم باسم شوغن) لم يخلعوا الملوك الاصليين ولا نهذوا طاعتهم بحسب الظاهر ولا تفوا سلطتهم الدينية فبقوا ملوكاً بالاسم كما بقي الخلفاء العباسيون في آخر امرهم

ودخل البرتغاليون بلاد يابان سنة ١٥٤٣ للتجار^(٤) ونشروا فيها الديانة المسيحية^(٥)

(١) ذكر ذلك هول في كتابه لسنة ١٨٩٤

(٢) كتاب هول لسنة ١٨٩٣ في الكلام على مكتبة يابان

(٣) وعدد م بحسب احصاء حكومة يابان الرسمي ٤١٢١٢٢٠٠٥ و٢٠٩٢٣٢٦٧ ذكره و٢٠٢٨١٦٦٣٨ اثني

(٤) وبظهر لنا ان تجار العرب وصلوا الى جزائر يابان ايضاً وسموها جزائر الرانج بدليل ما ذكره ابو الفدا

تقلاً عن ابن سعيد قال ((قال ابن سعيد جزائر الرانج مشهورة في السن التجار والمسافرين واعظها جزيرة

سريرة وطولها من الشمال الى الجنوب اربع مئة ميل وعرضها من كل طرف من الجنوب والشمال نحو مئة وستين

ميلاً ومدنتها سريرة في وسطها يدخل اليها جون من البحر وهي على نهر وطولها نحو م وعرضها نحو م . اهـ

وهذا الرصف ينطبق على مدينة اوساكا فرضة مدينة كيوتو العاصمة القديمة لانها على جون كبير وطولها

١٣٥ درجة وهـ ٢٥ دقيقة شرقي غربي . ومعلوم ان الاقدمين كانوا يحسبون الطول من نهاية العارة الغربية

فيكون الطول الذي ذكره ابن سعيد وهو نحو م اي ١٢٨ درجة قريباً من ذلك اما العرض وهو نحو م اي ٤٨

درجة فبقي خطأ واضح لانه لا توجد فرضة جبرية في هذا العرض الا في شرقي سيبيريا

(٥) قال الكتاب اليابانيون انه تنصر منهم حينئذ نحو مليونين من النفوس

ثأوجس اليابانيون منهم خيفة وطردهم هم وكل الاجانب من بلادهم سنة ١٦٣٨ وابطلوا
 لدين المسيحي منها ونكحوا باتباعه تنكياً حتى لم يكذب يتي له^(١) اثر^(٢) ومن ثم جعلت يابان
 تمنع دخول الاجانب منعاً تاماً وظلت على هذه الحال الى سنة ١٨٥٣ حين جاءها الكومندور
 بري الامبركي باسطوله واضطرها الى عقد معاهدة تجارية مع الولايات المتحدة الاميركية
 واقتفت دول اوربا اثر الولايات المتحدة وبعثت بسفرائها الى مدينة يدو عاصمة الشوغن
 وكان كثيرون من اليابانيين ناقلين على الشوغن لانه كان يتجسس كل امورهم
 ويرتبن اولادهم ليضطرهم الى الطاعة وزادت نفقتهم عليه لانه اباح دخول الاجانب الى
 بلادهم فنشبت الحرب بينه وبين انصار الميكادو (اي الامبراطور) سنة ١٨٦٧ فدارت
 الدائرة عليه وعقد النصر للامبراطور في السنة التالية ودانت له البلاد كلها وكان انصاره
 عازمين على طرد الاجانب من بلادهم واطراح كل وسائل العمران الاوربي والعود بالبلاد
 الى حالتها الاولى لكن لما استتب لهم النصر عدلوا عن هذه الخطة واطرحوا نير التقاليد
 القديمة وفتحوا ابوابهم للعمران الاوربي دنمة واحدة وخطوا في ذلك الخطى الطوال وجعلت
 مدينة يدو عاصمة المملكة كلها لكنها سميت توكيو اي العاصمة الشرقية وعاصمة الامبراطور
 الاولى وهي مدينة كيوتو سميت سايكاي اي العاصمة الغربية

وكان حكم الامبراطور استبدادياً محضاً ولبث كذلك الى سنة ١٨٨٩ وحينئذ ابدله
 بالحكم الدستوري وانشأ حكومته مجلس اعيان ومجلس نواب. والآن هذا المجلسان اول
 مرة سنة ١٨٩١ وفي مجلس الاعيان نحو ثمانية عشر وهو يشمل كل الذكور من العائلة
 المالكة اذا كان سنهم اكثر من عشرين سنة وكل الخائزين على لقب برنس او مركيز اذا
 كان سنهم اكثر من ٢٥ سنة وكل الذين يختارهم الميكادو للتراتب العالية بناء على شهرتهم
 العلمية وكل من ينتخب من الخائزين على لقب كونت او فسكونت او بارون وبعض النواب
 الذين ينتخبهم اصحاب الاملاك الكثيرة

وهذه الرتب بين برنس ومركيز وكونت انج حديثة في يابان احدثها الامبراطور
 سنة ١٨٨٤ وقلدها اناساً من الروساء السابقين ومن الرجال الذين اشتهروا سنة ١٨٦٨
 وهي خمس درجات درجة البرنس او الدوك وقد اعطيت لاحد عشر شخصاً ودرجة المركيز
 واعطيت لثمانية وعشرين شخصاً ودرجة الكونت واعطيت لخمسة وثمانين ودرجة الفسكونت

(١) كانوا يعترفون صلحاء وتمدنياً ولكنها في منهم بقية قليلة جداً الى ان دخل دعاة الديانة المسيحية يابان
 بعد المبعثات الاخيرة

وأعطيت لثلاثة وخمسة وخمسين ودرجة البارون وأعطيت لمئة شخص وشخصين
وفي مجلس النواب ثلثة عضو ايضاً ينتخبهم الالهالي ويحق لكل احد ان يكون منتخباً
اذا كان عمره أكثر من خمس وعشرين سنة وكان يدفع من الضرائب أكثر من ثلاثة
جنيهات في السنة . وكل ١٢٨ الف منتخب ينتخبون عضواً واحداً . واعضاه هذا المجلس
خمسة احزاب المتطرفون والاحرار والمعتدلون والمحافظون والمستقلون . ويتقدمون الى
قسمين كبيرين قسم يوافق الوزارة وقسم يعارضها مثل مجالس النواب في اوربا . ولا يحق
للوزراء ان يكونوا اعضاء في مجلس النواب ولا في مجالس الاعيان ولكنهم يحضرونها
هم او نوابهم اذا دعت الحال الى تفسير امر او ايضاح غامض . وينتخب الامبراطور
الوزراء ويعزلهم حينما يشاء فلا تسقط الوزارة بالتحلل مجلس النواب . وكبير الوزراء
الآن الكونت ايتو وهو رجل مشهور بالهمة والاقدام وقد هجر بلاده لما كان الخروج
منها محظوراً على امثاله وعضى الى البلاد الانكليزية لكي يتعلم فيها اصول العلوم والفنون
فيستطيع تولي المناصب العالية في بلاده . فتعلم اللغة الانكليزية ومبادئ العلوم الطبيعية
ودرس فنون الادارة ثم عاد الى بلاده وبذل جهده في اصلاح شؤونها وتنظيم الحكومة
الدستورية فيها فانجح في ذلك لانه دخل البيوت من ابوابها

وفي بلاد يابان طائفتان عظيمتان عاونتا الامبراطور على قهر الشوغن وهما طائفة
سنسوما وطائفة تشوسيو . وفي الطائفة الاولى أكثر من خمسة وعشرين الف محارب شاكى
السلاح ولذلك لم ترض باستياب الامن والاعضاء عما كان لها من المزايا فثقت عصا
الطاعة وجاهرت بالعصيان سنة ١٨٧٧ وامتشق الحسام اربعون الف محارب منها فتقلب
الامبراطور عليها بعد قتال عنيف واثخن فيها حتى بلغ عدد القتلى والجرحى منها ثمانية عشر
الفاً فخلدت الى السكون من ذلك الحين . والطائفة الثانية ليست اقل بمالدة من الاولى
فيرى الامبراطور ان لا بد له من تقريب رؤساء هاتين الطائفتين والقائه مقاليد الاحكام
اليهم فوجد أكثر المناصب الحربية والبحرية بيد رجال من الطائفة الاولى وأكثر المناصب الادارية
بيد اناس من الطائفة الثانية ولذلك يكره المتطرفون حكومة البلاد ويحسبون رجالها من
بقايا اهل البغي والاستبداد مع ان الوزراء من حزب الاحرار . وغرض الاعضاء
المعارضين في مجلس النواب نزع السلطة من اهل السلطة القديمة وجعل الوزراء خذافاً
للأمة لا رؤساء لها . وهم يسعون الى جعل الوزارة مرتبطة بانتخاب النواب كما هي في
البلاد الانكليزية أي جعلها من الحزب الذي يظهر بانتخاب النواب انه الحزب الاكبر

في البلاد حتى تكون كلمة الأمة هي الحاكمة. وقد اتخذوا الى ذلك سبباً قوياً وهو الاعتراض على ميزانية الحكومة وطلب تخفيف الضرائب كما سيحييه في الجزء التالي



كنوز سيناء

او الكتب العربية في طرسينا

في طور سيناء دير قديم للروم الارثوذكس بناه الامبراطور يوستنيانوس سنة ٥٢٧ للمسيح وجعله حصناً حصيناً لكي يمنع غارات البدو عن الرهبان الذين فيه على ما ذكره بطريرك الاسكندرية سعيد بن البطريق المؤرخ المشهور الذي نشأ في اواخر القرن التاسع وذكره قبله بروقويوس المؤرخ الذي نشأ في اواسط القرن السادس^(١). وبقي هذا الدير حصناً حريزاً من ذلك العهد الى الآن فحفظ فيه المسيحيون ما كان عندهم من نقائس الكتب حتى لا تعيث بها ايدي الزمان ولا تلتف بخراب المدن والاديرة. ولذلك وُجد في مكتبته انفس الكتب القديمة واقدم نسخ التوراة والانجيل كالنسخة

التي كتبت في سنة ٤٨٧
والتي كتبت في سنة ٤٨٧
والتي كتبت في سنة ٤٨٧

النكل الاول

السينائية التي وجدها فيه العالم تشندرف الجرمانى واخذها منه بمساعدة قيصر الروس سنة ١٨٥٩ وهي الآن في مكتبة بطرسبورج^(٢) وكانسخة التي اكتشفها فيه احدى النساء الانكليزيات منذ مدة وجيزة

وقد ذكرنا في احد الاعداد الماضية ان الدكتور غروت الالماني اكتشف في مكتبة

(١) ذكر ذلك الدكتور روبنسون في كتابه النهير عن فلسطين
Palestine المجلد الاول والثالث والاسناد سنلي في كتابه عن سينا وفلسطين
(٢) نجد تفصيل ذلك في كتاب مرشد الطالبين المطبوع في بيروت